التعلم في العصر الرقمي:
استراتيجيات التعلم الرقمي وتكاملها مع الحياة المرسية

الطالب الباحث: البشير اخريصي
دكتوراه في اللسانيات، جامعة محمد الأول وجدة
المغرب

المحور الأول: نحو رؤية تكاملية مع الحياة المدرسية في عصر التحول الرقمي

المحور الثاني: الأثر الإيجابي للتكنولوجيا على الحياة المدرسية

ملخص المقال:

في زمن تتسارع فيه التكنولوجيا والتحولات الرقمية في هيكل الحياة المدرسية، تتشكل التعلمات كقاعدة أساسية في تشكيل مستقبل المتعلم وتوجيه مسار التنمية البشرية بشكل عام. لم تعد المناهج التعليمية في الحياة المدرسية مجرد مخطوطات جامدة أو محتويات تقليدية تلقى على عاتق المتعلمين، بل تحولت إلى أنظمة حديثة تتفاعل مع التطورات العلمية الرقمية. يأتي هذا المقال كخطوة جادة وعملية من خلال البحث عبر رحلة معرفية تصبو إلى آفاق وتطورات معاصرة، لتكون قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة الخاصة بالحياة المدرسية.

كما بدأت تعرف المدرسة ازدواجية التعلم الحضوري، والتعلم عن بعد أو ما يسمى بالتعلم الرقمي، وهو ما جعل التعلمات سهلة وميسرة للمتعلمين والتفاعل معها بشكل مبتكر يتجاوز حدود الفصل التقليدي.

ففي قلب هذا التحول الديناميكي، يلوح سؤال جوهري في الأفق والذي يتجلى في مدى أهمية التحول الرقمي مع متطلبات الحياة المدرسية للمتعلم، فكيف يمكن للتحولات التكنولوجية أن توفق في تطوير منسوب ومخزون التعلمات؟ وهل ستساهم في وضع رؤية تكاملية تسير في اتجاه موجة إصلاحية وقادرة على مواجهة التحديات المعاصرة الخاصة بالحياة المدرسية؟

الكلمات المفتاح: الحياة المدرسية – الرقمنة – التجديد البيداغوجي– التدريس والتكنولوجيا

تمهيد:

نسعى في هذه الورقة العلمية المتعلقة بموضوع "التعلم في العصر الرقمي" إلى إبراز دور التحول الرقمي في وسط الحياة المدرسية، من خلال مشاريع الإصلاح التربوي التي قدمتها منظومة التربية والتكوين بالمغرب في السنين الأخيرة. يبدو أن عالم الرقميات ساهمت بشكل كبير في تسهيل المعلومة في الوسط التعليمي، ويسرت التواصل بين مختلف الأطر التربوية وفي تحسين جودة التعلم.

علاوة على هذا، تنضاف بعض السياقات الأخرى التي وجّهت الاهتمام بكل ما هو تكنولوجي رقمي في الشأن التربوي والاجتماعي، هو مراعاة حاجيات ومستلزمات المتعلم، وسلوكاته النفسية والعقلية وظروفه وإمكانياته الاجتماعية.

لذلك، فتحت التحولات الرقمية أبوابها للوسط التربوي والتعليمي، آفاقا معرفية شكلت شراكات فعالة وناجحة بين مختلف الفاعلين والمتدخلين في الشأن التعليمي، والتي تهدف إلى إدماج المتعلم في مجتمع المعرفة، حتى يكون مؤهلا ومتمكنا من هذا التحول الرقمي الذي يعرفه العالم اليوم.

المحور الأول: الحياة المدرسية في عصر التحول الرقمي: مفاهيم

1- الرقمنة:

عرفت الرؤية الاستراتيجية لإصلاح التعليم 2015-2030 الرقمنة بأنها تلك البرامج المعلوماتية التي تستخدم في مجال التربية والتعليم.

والرقمنة بصيغة أخرى هو ذلك التدريس الذي يعتمد التكنولوجيا الحديثة كوسيلة للتعلم، ومختلف التقنيات التي يتم بواسطتها إيصال المعرفة للمتعلم.

وفي عصر التحول الرقمي أصبحت البيئات التعليمية الافتراضية نقطة تحول في تاريخ التعليم، حيث تتيح وصولا غير مسبوق للمعرفة، متجاوزة حواجز الزمان والمكان، مما يخلق فرصا تعليمية متكافئة لمختلف الفئات حول العالم. (أنظر المناهج) وهو ما يمنح رؤى جديدة لكيفية التفاعل مع كل ما هو جديد في عالم المعرفة، والتي تأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية في أساليب التعلّم.

ومن جهة أخرى، اعتبرت الرؤية الاستراتيجية لإصلاح التعليم الموارد والدعامات الرقمية من مقتضيات ولوازم الجودة في التربية والتعليم، لأن من معايير الجودة هو تحقيق التوافق بين البرامج التعليمية وبين التكنولوجيا التي تعرف طفرة علمية متقدمة.

والرقمنة في أبسط تعاريفها، وانطلاقا من هذه المواصفات المذكورة، هي التكنولوجيا التي حصلت وتحققت في مجال الاتصالات الجديدة. [1]

كما يعرف التعليم، الذي يسمى أيضا التعليم المعزز بالتكنولوجيا أو التعلم الإلكتروني، بأنه الاستخدام الإبداعي للموارد الرقمية والابتكارات أثناء التعلم. ويمكن تعريفه أيضا بأنه يشير إلى الفصول الدراسية التي تسمح للمدرسين بتصميم بيئات تعليمية تفاعلية في شكل برامج ومسابقات عبر الانترنت لاستكشاف استخدام التكنولوجيا الحديثة.

وتعد منظومة التربية والتكوين بالمغرب من أكثر المجالات تأثيرا بها، مما دفع الدولة إلى إعادة النظر في طرق ووسائل التدريس المعتمدة حتى تصبح أكثر فاعلية، من خلال توظيف واستثمار ما تحقق من منجزات تكنولوجية في تجويد الممارسات التعليمية بالمدارس التعليمية، لما توفره من سرعة في انتقال المعرفة واقتصاد في الجهد والوقت، والرفع من فعالية الدرس المدرسي، وتطوير المهارات والقدرات الذهنية لدة المتعلم، وقد استطاعت المدرسة المغربية بفعل مجموعة من المبادرات تحقيق مجموعة من المكتسبات، غير أنها مازالت تواجهها بعض الصعوبات لتحقيق رهان رقمنة المؤسسات التعليمية.[2].

هكذا، يمكننا تعريف التحول الرقمي في التعليم على أنه استخدام التكنولوجيا الرقمية (وسائط رقمية مختلفة) لتبليغ الأهداف التربوية التعليمية (معارف، مهارات، قيم) لفئة المتعلمين، مع إرساء تكوين فعال للمدرسين وكل الفاعلين التربويين لاستيعاب هذا التحول ومواكبته واتقان استخدام أدواته وتقنياته.

2- الحياة المدرسية:

الحياة المدرسية هي تلك الصورة المصغرة للحياة الاجتماعية التي يعيشها المتعلمون في جميع الأوقات والأماكن المدرسية (أوقات الدرس والاستراحة والإطعام...، الفصول والساحة والملاعب الرياضية، ومواقع الزيارات والخرجات التربوية...) قصد تربيتهم عبر جميع الأنشطة المبرمجة، التي تراعي الجوانب المعرفية والوجدانية والحس حركية من شخصياتهم، مع ضمان المشاركة الفعلية والفعالة لكافة الفرقاء المعنيين (متعلمون، مدرسون، إدارة تربوية، أطر الإشراف والتوجيه التربوي، شركاء المؤسسة، من جمعية آباء وأولياء التلاميذ، وجمعيات دعم مدرسة النجاح، والجمعيات التربوية، والجماعات المحلية، والمقاولات، وجمعيات المجتمع المدني...).

وكما هو معلوم أن الحياة المدرسية تشتمل على مجموعة من الأنشطة منها أنشطة تتم داخل الفصل يطلق عليها الأنشطة الصفية. ومنها أنشطة التفتح وأنشطة التربية الصحية، والبيئية، والتربية على التنمية المستدامة، والأنشطة الثقافية والفنية والإعلامية، إضافة إلى الأنشطة الرياضية المدرسية وأنشطة التربية على حقـوق الإنسان والمواطنة وغيرها ويطلق عليها الأنشطة المندمجة أو الموازية، إلى جانب أنشطة الدعم التي تشمل أنشطة الدعم الاجتماعي وأنشطة الدعـم التربوي والنفسي وأنشطة التوجيه التربوي.

إن المدرسة التي ينشدها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وتدعو إليها مجموعة من المذكرات الوزارية، هي التي يتحقق فيها التنشيط بكل مستوياته والاندماج فيها بكل إيجابية، وذلك من أجل خلق حياة مدرسية ينعم فيها الفاعلون التربويون بالسعادة والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وفي مقدمتهم المتعلمون الذين يتربون على نبذ العنف والتطرف والانعزالية، ويتبنون مبدأ الحوار البناء والمشاركة الفعالة مع باقي المتدخلين في تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها في فضاء المحبة والصداقة، لإقصاء التغريب والتهميش والإقصاء.[3] إنها مدرسة منفتحة على محيطها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، يساهم في تطويرها "**كل الأطراف المعنية من جماعات محلية وقطاع خاص ومؤسسات إنتاجية وجمعيات ومنظمات وسائر الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين، دون إغفال دور الآباء والأمهات ومسؤولي الأسر في المشاركة بالمراقبة والتتبع والحرص على المستوى المطلوب**".[4] مما سيؤدي حتما إلى خلق مدرسة مفعمة بالحياة، نشيطة ومتطورة.

من المفيد أن نقول: إن مراجعة المناهج والكتب المدرسية قد أسهم في مراجعة دور الحياة المدرسيّة في تنمية الكفايات والقيم لدى المتعلمين فلمّا كانت المدرسة الفاعل الحقيقي والخطير في توجيه ميول المتعلم والتأثير فيه، فإنّ السياسات التعليميّة العربيّة عامّةً والمغربيّة خاصّةً قد خصّصت حصة كبيرةً منها لمراجعة دور المدرسة برمّتها، أي بعدما كانت المناهج موطن الصراع الأيديولوجيّ والسياسيّ، وبالأحرى صراع الأحزاب السياسيّة والمجتمع الأهليّ في استقطاب المنافع والمكتسبات، صار الأمر ملحا اليوم لاختيار بعض القيم الكونية الحداثية لترسيخها في وجدان الفرد والجماعة، وذلك من قبيل الحرّية والمواطنة والاختلاف... إلخ.

ربّما حاولت السياسيّات التعلّميّة المغربيّة اليوم تحويل المدرسة من مدرسة الاستقطاب الأيديولوجي إلى مدرسة التفاعل الاجتماعي والاندماج الفاعل في الحياة المدرسيّة، والحياة المجتمعيّة والسياسية. كما نعرف، إنّ علاقة المدرسة بأيديولوجيّة الدولة علاقة قويّة متلازمة، إذ لا توجد مدرسة دون تصوّرات الدولة وخططها وتراث المجتمع، ومن المؤكّد أنّ الكتب المدرسيّة هي صورة الدولة وتوجّهاتها ومواقفها، ولا ضير في ذلك. قد يكون العيب في نشر قيم الإقصاء والاستبداد والعنصرية، فهذا ينافي القيم الكونيّة.[5]

وما يلفت الانتباه، نجد أنّ في الحياة المدرسيّة ما يدفع بالمدرّس إلى تفعيل نواد داخل المؤسّسة التعليميّة، إذ يمكن من خلالها أن نقوم بقياس مدى تحصيل المتعلّمين للقيم الكونيّة الحداثيّة والتراثيّة الأصيلة في ثقافتنا أيضاً. أعني بهذا ضرورة إشراك المتعلّم في بناء الدرس أو إعطائه فرصة

بناء مشروعه الشخصيّ الّذي يبرز فيه هوايته في القراءة أو الكتابة أو الرسم أو سواهما. الأنشطة المدرسيّة مختلفة ومتنوّعة: الأنشطة الرياضيّة، الأنشطة الثقافيّة والعلميّة والتكنولوجيّة، وأنشطة التربية على القيم الدينيّة، وأنشطة التربية الصحّيّة والبيئيّة، وأنشطة حقوق الإنسان. لعلّي أعدّ هذه الأنشطة المسار الحقيقيّ لتنمية الكفايات الّتي سطرتها المرجعيّات التربويّة المغربيّة كما يأتي:

-التربية على الممارسة الديمقراطيّة.

-تكريس السلوك الإيجابيّ داخل المدرسة وخارجها.

-الاستماع إلى الآراء المخالفة وعدم التعصّب لفكرة أو رأي.

-ترسيخ حسّ المبادرة والابتكار.

-تنمية سمة القيادة لدى المتعلّم.

-حسن تدبير أقوات الفراغ.[6]

ولذلك فالحياة المدرسية توفر المناخ التربوي والاجتماعي المناسب للتنشئة المتوازنة، وتركز على إكساب المتعلمين القيم التي تؤهلهم للاندماج الفاعل في الحياة وترجمة كل الاختيارات القيمية إلى ممارسة ملموسة في حياتهم من خلال تفعيل السلوك المدني واحترام الاختلاف في الرأي واتخاذ القرارات والمبادرات عن اقتناع.

3- التجديد البيداغوجي:

وهي وسيلة لاكتشاف أنماط جديدة في بناء مختلف العمليات التعليمية التعلّمية،[7] ويراعي كذلك تصميم أشكال مبتكرة وإنتاج طرق جديدة في العملية التعليمية التعلّمية، من خلال استعمال مختلف الوسائل التقنية للمعلومات والاتصال، أي الانفتاح المطلق على مختلف الوسائل الرقمية بكافة أنواعها وأشكالها، وترتبط هذه العمليات بعدة عناصر منها التلميذ والمدرس والزمن والمكان والعلاقات،[8] فالابتكار البيداغوجي يستهدف تجديد أشكال وطرق التعلم والتخفيف من حدة المشاكل والصعوبات التي تواجه الدرس المدرسي وتحرير المدرس من كل العوائق التي تواجهه في زمان ومكان معين، عبر إنتاج موارد رقمية مناسبة تستطيع تقديم حلول عملية وناجعة للمدرس والجسم التربوي.

كما يمكن القول إن التصورات التي تمّ موضوع التجديد البيداغوجي، ستحاول نزع لباسها القديم وإضفاء شيء جديد تبني أسسها التعليمية عليه، وقد عملت الدولة المغربية على تنزيل بعض هذه التصورات في المدرسة المغربية، فقد في الرؤية الاستراتيجية للإصلاح التأكيد على ضرورة الاعتماد الرقمي في التجديد البيداغوجي، حيث يجب تعزيز إدماج التكنولوجية التربوية في النهوض بجودة التعلمات، وإعداد استراتيجية وطنية لمواكبة المستجدات الرقمية، والاستفادة منها في تطوير مؤسسات التربية والتكوين والبحث العلمي، وخاصة على مستوى المناهج والبرامج التكوينات منذ المراحل الأولى من التعليم، بإدماج البرمجيات التربوية الالكترونية، والوسائل التفاعلية، والحوامل الرقمية، في عمليات التدريس وأنشطة التعلم والبحث والابتكار.[9]

المحور الثاني: الأثر الإيجابي للتكنولوجيا على الحياة المدرسية

1- نحو رؤية تكاملية بين الحياة المدرسية والتكنولوجيا

إن التعلمات اليوم لم تعد منحصرة في الكتب والحوامل الورقية، وإنما أصبحت رقمية، وكان ذلك بفضل التطور الذي أحدثته التكنولوجيا الجديدة، وهذا ملزم وضروري من أن يعمد المعلم إلى استثمار المضامين والموارد الرقمية في تخطيط الأنشطة الصفية وفي تدبيرها ذلك أن هذه الوسائل والوسائط لها دور بارز في مساعدة المتعلم على الإدراك الحسي، وعلى تقريب المفاهيم العلمية إليه.

حتى تحقق التعلمات الجودة وتصل إلى معاييرها كان من الضروري تفعيل وتدبير الموارد الرقمية في بناء التعلمات وتخطيطها في الأنشطة الصفية، باعتبار أن هذا التفعيل يعتبر مدخلا أساسيا، في مساعدة المتعلم على إكسابه مجموعة من الكفايات والمهارات المهنية الكفيلة بتسهيل مواكبته للمستجدات التي تعرفها الساحة التربوية.[10]

ذلك أن المتعلم الذي شاهد أو تابع موردا رقميا له علاقة وصلة بالأنشطة التي تلقاها ذلك المتعلم في الفصل الدراسي، فهو بإمكانه أن يعيده أكثر من مرة للتأكد من المعلومة التي يحملها ذلك المورد الرقمي، بل له القدرة على إيقافه للتأكد من المعلومة أو من المشاهد، وهذه الميزة لا تحضر في الطرق والبيداغوجيات القديمة.

ومن تداعيات الجودة تعزيز وتقوية التكوين الأساس للمدرسين في تعريفهم بمواكبة المستجدات التي تعرفها الساحة التعليمية والتربوية في جهة التكنولوجيات الرقمية.

وحتى يصل الإصلاح إلى أهدافه الكبرى، ويحقق مقاصده القريبة والبعيدة، فإن الانخراط في تقريب هذه الوسائط للمتعلم أصبح ضروريا، ما جعل مشاريع الإصلاح التربوي تدعو إلى ضرورة تقريب هذه التكنولوجيا في عملية التعلم، وتعدها من تجليات ومعايير الجودة بين التربية والتعليم.

وفي ظل سطوة التعليم عن بعد، أو في الواقع، تؤكد جل الدراسات أن جودة التعليم لا تعتمد على عنصر واحد فحسب؛ بل يتطلب مزيجا من التنظيم والتصميم، بمعنى ينبغي أن نتجه مسار تنويع استراتيجيات التدريس من أجل مواكبة التغيرات اليومية، وهو ما يساهم في خلق بيئة تعليمية مرنة.

كما بات من الواضح أن تحديث تطبيق عمليات التدريس يتطلب سرعة التفاعل مع التطورات المتلاحقة في عالم التعليم، ومن جهة أخرى ينبغي دمج الأدوات الحديثة في تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها لرفع مستوى العملية التعليمية التعلمية، حيث تعزز التحولات الرقمية بنحو عام من قدرة المدرسين من خلال تقديم دروس تتماشى والاحتياجات الضرورية والمتنوعة في الحياة المدرسية بشكل خاص وللمتعلم بشكل عام؛ حتى تصبح العملية التعليمية ملهمة ومؤثرة.

وبذلك تعتبر الرقمنة مجالا حيويا يواكب مستجدات العصر الذي نعيش فيه، حيث تحيط بنا الأجهزة الإلكترونية من هواتف ذكية ولوحات إلكترونية وأجهزة تلفاز ذكية وغيرها، لذلك انخرطت وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة في هذه الدينامية الرقمية، سواء تعلق الأمر بإدماج الوسائل الرقمية ضمن الخدمات التعليمية والثقافية والتربوية، من خلال تجويد الحياة المدرسية وحل الإشكالات والصعوبات التي تواجه المدرسة بشكل عام وتقديم الحلول الناجعة والتخطيط للمستقبل الدراسي.

ولعل ما جعل المصالح التربوية بالمغرب سباقة في إدماج الرقمنة على عدة مستويات، هو تحديث الخدمات التعليمية والتربوية عبر رقمنتها وتجهيز ترسانتها القانونية وعدتها المادية والتقنية وتقريبها للمتعلمين، من أطر إدارية وتربوية ومتعلمين وأولياء الأمور وكل الفاعلين في الحقل التربوي وشركائهم.

حيث أن التوجه العام ينصب حول إدخال النظام المعلوماتي الرقمي لتجويد عمليات التسيير الإداري والتربوي، وتحسين كفاءة المدرسين من خلال تسهيل الأنشطة الصفية والموازية، وجمع وتحليل البيانات المرتبطة بتحصيل المتعلمين واتخاذ قرارات مبنية على أسس واقعية وعلمية، إلى جانب توفير بعض الخدمات الرقمية، مثل ما توفره منظومة "مسار" للتدبير التربوي والتي تم اطلاقها في يونيو 2013.

مع التحول الرقمي في المجال التعليمي المغربي، انتشرت في الفصول الدراسية أنماط التعلم التعاوني الرقمي، والألعاب التربوية الالكترونية، واستخدام الواقع المعزز، والواقع الافتراضي. وفي الوقت نفسه أصبح التعلم الذاتي، وتخصيص المحتوى، وتطوير المهارات الفردية ممكنا في التعلم. حيث يشهد المغرب تحولا رقميا يمس مختلف القطاعات والشرائح المجتمعية، بما ذلك المتعلمين الذين ينعكس هذا التحول في الغالب بشكل إيجابي على تحصيلهم وتكوينهم وصقل مهاراتهم. على الرغم من أن هذه الرقمنة تثير الجدل في بعض الأحيان حول السلبيات التي يمكن أن تخلفها فيما يخص تحصيل المتعلمين، إلا أن الفوائد التي يمكن أن تقدمها للتعليم العمومي كبيرة وواسعة.

لا أحد يشك في أن التكنولوجيا تهيمن في عالم اليوم، حيث تم استبدال العمل البشري بالأجهزة الذكية. كما غير هذا الوضع طريقة عمل وتفكير الكثير من الناس. في العقد الماضي، مكنت التقنيات الحديثة للمعلومات والاتصالات والتخزين السحابي، وأنترنت الأشياء، ووسائل التواصل الاجتماعي من تبادل كميات ضخمة من المعلومات والبيانات (صور، مقاطع فيديو، رسومات، عروض تقديمية...) بين المؤسسات التعليمية ووزارة التربية الوطنية ومصالحها الخارجية والأساتذة المتعلمين وأوليائهم وكل الشركاء. مع الإشارة إلى أن انتشار كوفيد 19 منذ مارس 2020 قد زاد من أهمية الرقمنة في التعليم، ودفع نحو أنماط جديدة من التعليم والتعلم، مثل التعليم عن بعد والتعلي الذاتي.

2- إيجابية التحول الرقمي على الحياة المدرسية:

لقد أثرت فترة انتشار وباء كورونا على العملية التعليمية التعلمية برمتها، وفي جميع أطوارها، ففي بداية انتشار الوباء تم إغلاق المدارس مؤقتا في جل البلدان، وتحول التعليم إلى المنصات الإلكترونية عبر الأنترنت. وفي الوقت نفسه، أتاحت فترة الوباء للمسؤولين التربويين البحث عن طرق جديدة ومستدامة لتبليغ الرسالة التعليمية التربوية، فتم التحول إلى نموذج التعليم عن بعد، عبر دروس مصورة أو مباشرة، وتكوين الأطر الإدارية والتربوية من خلال المنصات الرقمية. أصبحت منصات التعليم عبر الأنترنت، التي لم تكن تلقى رواجا كبيرا قبل الوباء، هي الأكثر انتشارا، مما أدى إلى تسريع عملية التكيف مع الرقمنة في التعليم.

يوفر التحول الرقمي في مجال التعليم مزايا جمة ومختلفة، أهمها إمكانية تدريس عدد كبير من التلاميذ في وقت واحد دون الحاجة لقاعات تقليدية للدروس، مع إمكانية تخصيص هذه الدروس بطرق متنوعة ومتجددة باستمرار، وإمكانية وصول المتعلمين إلى الموارد التعليمية عبر الإنترنت من أي مكان وعبر أي جهاز إلكتروني، مع تحسين التواصل بين المدرسين والتلاميذ. كما يمكن للمتعلمين أيضا الوصول إلى الأدوات والبرامج والموارد الرقمية عبر الإنترنت لإجراء البحوث، والعثور على معلومات إضافية حول المواضيع التي تمت دراستها في الفصول الدراسية. مما يسمح لهم بتطوير مهارات البحث والتعلم بشكل ذاتي ومستقل، والتي تكون مفيدة لهم طوال حياتهم.[11]

ومع ذلك، من المهم التأكيد على أن الرقمنة لا ينبغي أن تحل محل التدريس التقليدي تماما، بل يجب استخدامها كعنصر تكميلي ومعزز، وضمن حدود مضبوطة ديداكتيكيا وبيداغوجيا. كما أصبحت برامج اللقاءات عبر الفيديو، مثل Google meet, Teams،Zoom تستخدم على نطاق واسع من قبل المؤسسات التعليمية كفصول دراسية رقمية، تبلغ الرسالة التعليمية عن بعد، وتمكن من التفاعل في الوقت الحقيقي بين المتعلمين والمدرسين. علاوة على ذلك، تستخدم أيضا الشبكات الاجتماعية المختلفة للتواصل مع المتعلمين ونشر المعلومات حول الدروس والامتحانات والأنشطة الموازية. وهو ما يجعل التعلم أكثر متعة وتفاعلية.[12]

إن رقمنة التعليم العمومي في المغرب لها مميزات عديدة لتحسين جودة التدريس بشكل ملحوظ، إذ تقدم الأدوات الرقمية طرق تدريس مبتكرة وتفاعلية لجعل الدروس أكثر تحفيزا وأكثر جذبا للمتعلمين. بالإضافة إلى ذلك، تعد الموارد التعليمية عبر الإنترنت، مثل مقاطع الفيديو والاختبارات الإلكترونية متاحة في أي وقت ومن أي مكان، مما يوفر المرونة في التعلم.

تتيح الرقمنة أيضا إمكانية مراقبة تقدم كل متعلم في دراسته وتزويده بالملاحظات والإرشادات الضرورية بشكل شخصي، حيث يمكن للمدرسين استخدام الرقمنة لاكتشاف الصعوبات التي يواجهها المتعلمون وتقديم الدعم المناسب لهم. عموما، كل هذا يساهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة للبلاد.

ومن جهة أخرى، تتطلب رقمنة التعليم منهجا تعليميا جديدا يجب وضعه موضع التنفيذ من قبل المدرسين، وهذا يستوجب تكوينهم على الأدوات الرقمية والأساليب الجديدة للتدريس وإنشاء المحتوى التعليمي الرقمي، علاوة على أن معظم المدرسين غير مكونين على التقنيات الرقمية، مما يحد من قدرتهم على دمج هذه الأدوات في تدريسهم. لذلك من المهم الاستثمار الأمثل في التكوين المستمر للمدرسين لتمكينهم من اكتساب المهارات الرقمية الضرورية.

خلاصات وتوصيات:

في الختام، يمكن التأكيد على أن التحول الرقمي في الحياة المدرسية، يعتبر فرصة حقيقية لتطوير التعليم وتحقيق العدالة في الوصول إلى الخدمات التربوية، بل وتعزيز تنمية البلاد، وهذا يتطلب التزاما مستمرا واستثمارا كافيا وتعاونا وثيقا بين كافة الجهات المعنية، لكي نكون قادرين على إنشاء نظام تعليمي ديناميكي وشامل يتكيف مع احتياجات الأنشطة المدرسية.

تعد آفاق مستقبل رقمنة التعليم العمومي واعدة، بشرط استمرار الجهود المبذولة، وتشجيع التدابير الرامية إلى تحسين نوعية وجودة التعليم، وإعداد المتعلمين لمواجهة تحديات التعليم، لتجاوز العقبات الحالية ووضع الأسس اللازمة لتحقيق رقمنة هادفة ومتكاملة.

كما هو الحال في جميع القطاعات، هناك حاجة إلى تجديد مستمر في التعليم، حيث يكون الابتكار ضروريا، وزيادة الإنتاجية وتحسين جودة وتكافؤ فرص التعليم على التفكير النقدي والإبداع والخيال وريادة الأعمال.

يمكن وضع التوصيات التالية من أجل تحسين رقمنة الحياة المدرسية:

– الخطوة الرئيسية الأولى تتمثل في إنشاء بيئة تعليمية تفاعلية جذابة للمتعلمين، عبر توفير التجهيزات والأدوات الرقمية، مثل السبورات التفاعلية والمسلاط الضوئي، والتي تتيح إنشاء عروض ديناميكية وتفاعلية من طرف المدرسين.

– من الضروري إنشاء بنية تحتية رقمية عالية الجودة وضمان اتصال مستقر وسريع بالانترنت في جميع مناطق المغرب، للوصول بسهولة إلى الأدوات والموارد الرقمية.

– توفير المعدات الرقمية الكافية للمتعلمين والمدرسين، والتأكيد على جودتها وتكييفها مع الاحتياجات الخاصة للمتعلمين والمدرسين في جميع مناطق المغرب.

الهوامش:

[1] محمد بن عمر، أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصال، ندوة بعنوان: تقنية المعلومات والاتصال في مهن التربية والتكوين، ص:5

[2] عبد اللطيف أبو ريشة، توظيف التكنولوجيا الرقمية في التعليم المدرسي الواقع والإكراهات والآفاق، مجلة عطاء للدراسات والأبحاث، ص:4

[3] دليل الحياة المدرسية، 2008، ص:51

[4] من الخطاب السامي لجلالة الملك محمد السادس في افتتاح الدورة الخريفية للسنة التشريعية الثالثة المتعلقة بالتعليم، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ص:3

[5] يوسف بن عدي، دور الحياة المدرسية في التعليم: مدخل إلى القيم، مجلة منهجيات نحو تعليم معاصر، ع4، 2024، ص:5

[6] دليل الحياة المدرسية، ص:65

[7] خالد الرفاعي، الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم والتعلم، رؤى وتوصيات، مركز دلائل، 2023، ص:11

[8] محمد البقالي، التكنولوجيا الرقمية والتجديد البيداغوجي، معارف تربوية، ع5، ص:13

[9] من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية استراتيجية للإصلاح، 2015-2030، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، ص:35

[10] أحمد أوزي، جودة التربية وتربية الجودة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص:29

[11] المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2019، "إطار الأداء لتتبع الرؤية الاستراتيجية في أفق 2030".

[12] تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2013، "التعلم مدى الحياة طموح مغربي".